

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Revelation 18:1-2	سفر الرؤيا 18: 1 2
#3757_Pt.1	الحلقة الإذاعية رقم: 482
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم".

كنا قد ابتدأنا في حلقة سابقة دراسة سفر الرؤيا. وما نأملُه هو أن تكون، عزيزي المستمع، قد تباركت، واستقدت، وحققت نضجاً في علاقتك بالرب يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات. وفي حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الرب دراستنا لهذا السفر المبارك على فم الراعي "تشك سميث".

والآن، إن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الثامن عشر من هذا السفر النفيس (أي سفر الرؤيا). أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك يا صديقي هو أن تصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركم أعزائنا المستمعين مع درس جديد من سفر الرؤيا ابتداءً بالأصحاح الثامن عشر والعدد الأول درساً أعدّه لنا الراعي "تشك سميث":

[العظة] (الرأعي "تشكك سميت")

كُنَّا قَدْ رَأَيْنَا فِي الْأَصْحَاحِ 17 مِنْ سِفْرِ الرُّؤْيَا دَيْنُونَةَ اللَّهِ عَلَى النَّظَامِ الدِّينِيِّ الزَّائِفِ الَّذِي وَصَفَهُ الرَّبُّ بِالْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 17: 5: "وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ»".

وَقَدْ فُئِنَّا إِنَّ الْإِشَارَةَ هُنَا هِيَ لَيْسَتْ إِلَى مَدِينَةِ بَابِلَ حَرْفِيًّا لِأَنَّهَا لَمْ تُعَدْ مَوْجُودَةً. وَلَكِنَّ الْاسْمَ "بَابِلُ" يُسْتَعْمَدُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا تَحْدِيدًا لِلْإِشَارَةِ إِلَى النَّظَامِ الدِّينِيِّ الزَّائِفِ وَالْبَاطِلِ. وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّ بَابِلَ كَانَتْ مَوْطِنَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. وَقَدْ نَجَحَتْ بَابِلُ فِي تَصْدِيرِ الْأَنْظِمَةِ الدِّينِيَّةِ الزَّائِفَةِ إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ. وَقَدْ أَخَذَتْ رُومًا الْقَدِيمَةَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ عَنْ بَابِلَ وَمَارَسَتْهَا بِاحْتِرَافٍ. لِذَلِكَ فَهِيَ صَارَتْ هِيَ أَيْضًا رَمَزًا لِلنَّظَامِ الدِّينِيِّ الْبَاطِلِ وَالزَّائِفِ.

وَالآنُ، سَنَقْرَأُ عَنْ دَيْنُونَةِ اللَّهِ عَلَى شَرِّ آخَرَ. فَكَمَا أَنَّ النَّظَامَ الدِّينِيَّ الْبَاطِلَ وَالزَّائِفَ دَمَّرَ حَيَاةَ أَنْاسٍ كَثِيرِينَ، فَإِنَّ هُنَاكَ نِظَامًا آخَرَ دَمَّرَ حَيَاتَهُمْ أَيْضًا وَهُوَ النَّظَامُ الْاِقْتِسَادِيُّ الْفَاسِدُ. فَهَذَا عَمَلُ النَّظَامِ الْاِقْتِسَادِيِّ الزَّائِفِ عِبْرَ الْفُرُونِ عَلَى اسْتِعْبَادِ النَّاسِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَقَدْ وُلِدَ النَّظَامُ الْاِقْتِسَادِيُّ الْفَاسِدُ فِي بَابِلَ أَيْضًا ثُمَّ انْتَشَرَ إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ.

وَيَبْدُو أَنَّ النَّظَامَ الْاِقْتِسَادِيَّ سَيَمَرَّكُزُ مِنْ جَدِيدٍ فِي بَابِلَ الْجَدِيدَةِ الَّتِي سَتَسْتَهْرُ بِاِقْتِسَادِهَا الْقَوِيَّ فِي زَمَنِ ضِدِّ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ أَيْنَ سَيَكُونُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لَا يُطْلِعُنَا عَلَى كُلِّ التَّفَاصِيلِ. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ الْمَوْكَّدَ هُوَ أَنَّ هَذَا النَّظَامَ التِّجَارِيَّ أَوْ الْاِقْتِسَادِيَّ الْفَاسِدَ يَخْدَعُ النَّاسَ دَائِمًا. فَهُوَ يُؤْهِمُهُمْ أَنَّهُمْ فِي حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ السَّلْعِ وَالْمُنْتَجَاتِ. فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْوَسَائِلِ الدَّعَائِيَّةِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ سَنَدْرِكُ أَنَّ نَعِيشَ فِي زَمَنِ نَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْحِكْمَةِ لِكَيْ لَا نَسْفُطَ فِي فَحِّ الْاِسْتِهْلَاكِ الَّذِي لَا مُبَرَّرَ لَهُ. وَكَمْ هُوَ مُؤَسِفٌ أَنْ نَرَى أَنَّ مُجْتَمَعَاتٍ كَثِيرَةً جَدًّا فِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ صَارَتْ مُجْتَمَعَاتٍ اسْتِهْلَاكِيَّةً.

وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ يُبْرِهُنُ عَلَى حَقِيقَةٍ لَا مَفَرَّ مِنْهَا وَهِيَ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ أَنْ يَمْلَأَ ذَلِكَ الْفَرَاغَ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي قَلْبِهِ. فَعِنْدَمَا خَلَقْنَا اللَّهَ، وَضَعَ فِي قُلُوبِنَا شَوْقًا إِلَيْهِ. وَلَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ أَنْ يَمْلَأَ هَذَا الْفَرَاغَ الْمَخْصَصَ لِلَّهِ فِي قُلُوبِنَا. لِذَلِكَ، قَدْ يَبْحَثُ الْإِنْسَانُ هُنَا وَهُنَاكَ عَنْ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ يُشْبِعُ مِنْ خِلَالِهِ هَذَا الْفَرَاغَ، وَلَكِنَّ دُونَ جَدْوَى.

وَقَدْ يُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ كُلِّ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَيَنَابِيعِهِ، وَلَكِنَّهُ سَيَظِلُّ مُتَعَطِّشًا لِلْمَاءِ الْحَيِّ الَّذِي يُعْطِيهِ اللَّهُ فَقَطْ. لِذَلِكَ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 4: 14 5: 4 أَنْ يَسُوعَ: "أَتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ ... وَكَانَتْ هُنَاكَ بِنْرٌ يَعُوبُ. فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ نَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبِنْرِ. ... فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِي مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ» ... فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ

وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتُ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أُعْطِينِي لِأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أُنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكَ مَاءً حَيًّا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لَا دَلْوَ لَكَ وَالْبُئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِييَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا الْبُئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ».

وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 7: 37 و 38: "إِنْ عَطَشَ أَحَدٌ فَلْيَقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ". وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ يَتَحَدَّثُ هُنَا عَنِ الْعَطَشِ الْجَسَدِيِّ، وَلَا عَنِ الْعَطَشِ الْعَاطِفِيِّ، بَلْ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَطَشِ الرُّوحِيِّ أَيْ عَنِ عَطَشِ الْإِنْسَانِ إِلَى اللَّهِ.

وَقَدْ قَالَ بُولْسُ الرَّسُولُ فِي الْأَصْحَاحِ 8 مِنْ رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةٍ إِنَّ الْخَلِيقَةَ قَدْ أَخْضِعَتْ لِلْبَطْلِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بَاطِلٌ إِنْ كَانَ خَارِجَ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَخَطَّتِهِ لِحَيَاتِنَا. فَلَا يُمَكِّنُ لِحَيَاتِنَا أَنْ نَسْتَقِيمَ وَأَنْ نَسِيرَ فِي الْمَسَارِ الصَّحِيحِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُتَوَافِقَةً مَعَ تَصْمِيمِ اللَّهِ الْخَالِقِ. وَلَا يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُشْبِعَ ذَلِكَ الْعَطَشَ الدَّفِينِ فِي قَلْبِهِ مِنْ خِلَالِ الْأَشْيَاءِ الْجَسَدِيَّةِ أَوِ الْمَادِيَّةِ أَوِ الْعَاطِفِيَّةِ. وَلَكِنْ هَذَا هُوَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ أَغْلَبِيَّةُ النَّاسِ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ. فَهُمْ يُحَاوِلُونَ أَنْ يُشْبِعُوا هَذَا الْعَطَشَ بِطَرَائِقَ مُخْتَلِفَةٍ خَاطِئَةٍ. وَهَذَا تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ مَا يُعَلِّمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. فَهُوَ يُعَلِّمُنَا عَنْ خُطَّةِ اللَّهِ لِحَيَاتِنَا. وَهَذِهِ هِيَ، يَا صَدِيقِي، الْخُطَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تُحَقِّقُ الْأَهْدَافَ الْمَرْجُوءَةَ لِأَنَّهَا مِنْ تَصْمِيمِ الْخَالِقِ. فَهُوَ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنَّا، وَيَعْرِفُ أَحْتِيَاجَاتِنَا، وَيَعْرِفُ مَا يُشْبِعُ جُوعَنَا وَعَطَشَنَا الرُّوحِيِّ. وَهُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى سَدِّ كُلِّ جُوعٍ وَإِرْوَاءِ كُلِّ عَطَشٍ رُوحِيٍّ لَدِينَا.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الْمُخْتَصِّينَ فِي مَجَالِ الدَّعَايَةِ وَالْإِعْلَانِ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا أَنَّ النَّاسَ يَشْعُرُونَ بِالْفَرَاغِ وَأَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ سَدَّ هَذَا الْفَرَاغِ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ. وَهُمْ يُحَاوِلُونَ بِشَيْئِ الْوَسَائِلِ أَنْ يُفْنِعُوا النَّاسَ أَنَّ الْحَلَّ مَوْجُودٌ لَدَيْهِمْ مِنْ خِلَالِ سِلْعٍ مُعَيَّنَةٍ تُلَبِّي حَاجَةَ النَّفْسِ.

وَلَكِنَّا نَعْلَمُ جَمِيعًا أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الْمَادِيَّةِ قَدْ تُعْطِينَا شُعُورًا مُوقِنًا بِالْاِكْتِفَاءِ. فَقَدْ نَقُولُ أَحْيَانًا إِنَّ كُلَّ مَا نُرِيدُهُ هُوَ الْحُصُولُ عَلَى سَيَّارَةٍ جَدِيدَةٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِنَا عَلَيْهَا فَإِنَّا نَشْعُرُ أَنَّ الشُّعُورَ بِالْفَرَاغِ مَا يَزَالُ مَوْجُودًا. وَقَدْ نَقُولُ إِنَّ كُلَّ مَا نُرِيدُهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ هُوَ الْحُصُولُ عَلَى مَنْزِلٍ جَدِيدٍ. وَلَكِنْ مَا أَنْ نَحْصُلَ عَلَيْهِ حَتَّى نُذْرِكَ أَنَّ مُشْكَلَةَ الشُّعُورِ بِالْفَرَاغِ مَا تَزَالُ قَائِمَةً. لِذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ فِي بَحْثٍ دَائِمٍ عَنِ مَصْدَرِ الْارْتِوَاءِ وَالْاِكْتِفَاءِ. وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ الَّتِي لَا مَفْرَأَ مِنْهَا هِيَ أَنَّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ هَذَا الْعَالَمِ سَيَعْطَشُ ثَانِيَةً.

وَقَدْ يُحَاوِلُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجِدَ حَلًّا لِمُشْكَلَةِ الْفَرَاغِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ فِي أَعْمَاقِهِ مِنْ خِلَالِ الْاِتِّجَاعِ إِلَى الْعَلَاقَاتِ الْعَاطِفِيَّةِ. وَلَكِنَّ كَثِيرِينَ يَعْطُونَ فِي هَذَا الْفَحْخِ دُونَ أَنْ يَجِدُوا حَلًّا لِمُشْكَلَتِهِمْ. فَهُمْ يَطُؤُونَ أَنَّ الْحَلَّ يَكْمُنُ فِي الْعُثُورِ عَلَى الشَّخْصِ الْمُلَائِمِ. وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ

هَذِهِ كَذْبَةٌ أُخْرَى مِنْ أَكْذِيبِ إِبْلِيسَ. فَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ كَثِيرُونَ وَصَلُوا إِلَى حَافَةِ الْيَأْسِ وَالْإِهْيَابِ بَعْدَ أَنْ اكْتَسَفُوا أَنَّهُمْ أَحْفَقُوا فِي الْعُثُورِ عَلَى مَا يُشْبِعُ نُفُوسَهُمْ مِنْ خِلَالِ تَعَلُّقِهِمْ بِالْبَشَرِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْأَشْيَاءِ وَغَيْرِهَا.

وَلَا شَكَّ، أَحِبَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، أَنَّ هَذَا هُوَ مَا يَدْفَعُ أَنَاكَ كَثِيرِينَ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ السَّعَادَةِ وَالْبَهْجَةِ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَبِأَيِّ طَرِيقَةٍ. وَمَعَ أَنَّ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ قَدْ نُعْطِينَا لَدَّةً وَسَعَادَةً، فَإِنَّهَا لَدَّةٌ مُؤَقَّتَةٌ وَسَعَادَةٌ لَا تَدُومُ. أَجَلٌ يَا صَدِيقِي! فَالْعَالَمُ قَدْ يَعِدُكَ بِالسَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ وَرَاحَةِ الْبَالِ. وَلَكِنْ هَلْ مَا يُقَدِّمُهُ الْعَالَمُ قَادِرٌ عَلَى مَنَحِ السَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْبَشَرِ؟

إِنَّ الْجَوَابَ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ مَعْلُومٌ لَدَيْنَا جَمِيعًا. فَكُلُّ عَرَضٍ بَرَّاقٍ يُقَدِّمُهُ الْعَالَمُ لَنَا هُوَ عَرَضٌ يُخْفِي وَرَاءَهُ أَهْدَافًا خَبِيثَةً أَوْ يَسْعَى إِلَى اسْتِعْلَانِنَا وَتَهْبِئِ أَمْوَالِنَا. وَفِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ كُلَّ الْحُلُولِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الْعَالَمُ لَنَا لَا تُشْبِعُ نُفُوسَنَا. لِإِذَا؟ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ حُلُولًا حَقِيقِيَّةً، بَلْ هِيَ حُلُولٌ زَائِفَةٌ مُؤَقَّتَةٌ. وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّ أَغْلَبِيَّةَ النَّاسِ غَارِقُونَ فِي الدُّيُونِ. فَهُمْ يِرْكُضُونَ وَيِرْكُضُونَ وَيِرْكُضُونَ، وَلَكِنْ عَبَثًا! وَهُمْ يُحَاوِلُونَ جَاهِدِينَ أَنْ يَحْصُلُوا عَلَى السَّعَادَةِ، وَلَكِنَّهَا تَهْرُبُ مِنْهُمْ. وَالسَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُمْ يَبْحَثُونَ فِي الْمَكَانِ الْخَاطِئِ. فَالسَّعَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَا تَكْمُنُ فِي الْأَشْخَاصِ، وَلَا فِي الْأَشْيَاءِ، وَلَا فِي الْعَوَاطِفِ، وَلَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يُقَدِّمُهُ الْعَالَمُ لَنَا. بَلْ إِنَّ السَّعَادَةَ وَالْفَرَحَ الْحَقِيقِيَّيْنِ يَكْمُنَانِ فِي الْإِرْتِيَاعِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يُقَدِّمُهُ اللَّهُ الْحَيُّ لَنَا. فَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَنَا يَعْلَمُ طَبِيعَتَنَا وَحَاجَاتِنَا. وَهُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى مَلْءِ الْفَرَاغِ الَّذِي فِي قُلُوبِنَا وَإِعْطَانِنَا فَرَحًا وَسَلَامًا وَرَجَاءً.

وَهَذَا هُوَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، مَا قَالَهُ سُلَيْمَانُ الْحَكِيمُ فِي سِفْرِ الْجَامِعَةِ إِذْ نَفَرًا: "أَنَا الْجَامِعَةُ كُنْتُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَوَجَّهْتُ قَلْبِي لِلسُّؤَالِ وَالنَّفْتِيشِ بِالْحِكْمَةِ عَنِ كُلِّ مَا عَمِلَ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ. هُوَ عَنَاءٌ رَدِيءٌ ... رَأَيْتُ كُلَّ الْأَعْمَالِ الَّتِي عَمِلْتُ تَحْتَ الشَّمْسِ فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ. ... أَنَا نَاجَيْتُ قَلْبِي قَائِلًا: «هَا أَنَا قَدْ عَظُمْتُ وَازْدَدْتُ حِكْمَةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلِي عَلَى أُورُشَلِيمَ، وَقَدْ رَأَى قَلْبِي كَثِيرًا مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ». وَوَجَّهْتُ قَلْبِي لِمَعْرِفَةِ الْحِكْمَةِ وَلِمَعْرِفَةِ الْحَمَاقَةِ وَالْجَهْلِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ هَذَا أَيْضًا قَبْضُ الرِّيحِ".

وَيَقُولُ سُلَيْمَانُ الْحَكِيمُ أَيْضًا: "قُلْتُ أَنَا فِي قَلْبِي: «هَلُمَّ امْتَحِنُوكَ بِالْفَرَحِ فَتَرَى خَيْرًا». وَإِذَا هَذَا أَيْضًا بَاطِلٌ. ... إِفْتَكَّرْتُ فِي قَلْبِي أَنَّ أُعْلَلَ جَسَدِي بِالْخَمْرِ، وَقَلْبِي يَلْهَجُ بِالْحِكْمَةِ، وَأَنْ أَخْذُ بِالْحَمَاقَةِ، حَتَّى أَرَى مَا هُوَ الْخَيْرُ لِنَبِيِّ الْبَشَرِ حَتَّى يَفْعَلُوهُ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ مُدَّةَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ. فَعَظُمْتُ عَمَلِي: بَنَيْتُ لِنَفْسِي بُيُوتًا، غَرَسْتُ لِنَفْسِي كُرُومًا. عَمِلْتُ لِنَفْسِي جَنَاتٍ وَفَرَادِيسَ، وَغَرَسْتُ فِيهَا أَشْجَارًا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ ثَمَرٍ. عَمِلْتُ لِنَفْسِي بَرَكَ مِيَاهٍ لِتُسْقَى بِهَا الْمَغَارِسُ الْمُثْبِتَةُ الشَّجَرِ. فَنَيْتُ عِبِيدًا وَجَوَارِي ... وَكَانَتْ لِي أَيْضًا قَنْبِيَةٌ بَقْرٌ وَغَنَمٌ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا فِي أُورُشَلِيمَ قَبْلِي. جَمَعْتُ لِنَفْسِي أَيْضًا فِضَّةً وَذَهَبًا وَخُصُوصِيَّاتِ الْمُلُوكِ وَالْبُلْدَانِ. اتَّخَذْتُ لِنَفْسِي مُعْنِينَ وَمُعْنِيَّاتٍ وَتَنْعَمَاتِ بَنِي الْبَشَرِ، سَيِّدَةً وَسَيِّدَاتٍ. فَعَظُمْتُ وَازْدَدْتُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَبَقِيْتُ أَيْضًا حَكْمَتِي مَعِي. وَمَهْمَا اسْتَهْنَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أُمْسِكْهُ عَنْهُمَا. لَمْ أَمْنَعْ قَلْبِي مِنْ كُلِّ فَرَحٍ، لِأَنَّ قَلْبِي فَرِحَ بِكُلِّ تَعْبِي. وَهَذَا

كَانَ نَصِيبِي مِنْ كُلِّ تَعْبِي. ثُمَّ انْفَقْتُ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمِلْتُهَا يَدَايَ، وَإِلَى التَّعَبِ الَّذِي تَعَبْتُهُ فِي عَمَلِهِ، فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ، وَلَا مَنَفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ".

إِذَا فَقَدْ حَاوَلَ سُلَيْمَانُ الْحَكِيمُ أَنْ يَفْهَمَ سِرَّ السَّعَادَةِ الَّتِي يَبْحَثُ الْبَشَرُ عَنْهَا. وَقَدْ كَانَتْ النَّتِيجَةُ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا هِيَ: "الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ. وَلَا مَنَفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ". وَقَدْ لَخَّصَ سُلَيْمَانُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْقَلِيلَةِ فَقَالَ: "فَلنَسْمَعُ خِتَامَ الْأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُ".

أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَمَهْمَا حَاوَلْتَ أَنْ تَعْتَرَّ عَلَى السَّعَادَةِ بَعِيدًا عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَهَا. وَمَهْمَا حَاوَلْتَ أَنْ تَبْحَثَ فِي هَذَا الْعَالَمِ عَنْ مَا يُشْبِعُ ذَلِكَ الْفِرَاعَ الَّذِي فِي قَلْبِكَ فَإِنَّكَ سَتَرْجِعُ دَائِمًا صِفْرَ الْيَدَيْنِ. فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الشَّوْقَ فِي قَلْبِكَ. وَاللَّهُ هُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى إِشْبَاعِ نَفْسِكَ.

وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْخَلْفِيَّةِ، نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ يُبْغِضُ أَيَّ نِظَامٍ بَشَرِيٍّ يُشْجَعُ النَّاسَ عَلَى الْعَيْشِ فِي الظُّلْمَةِ لَا الثُّورِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ سَيَدِينُ النِّظَامَ الْاِقْتِصَادِيَّ الْفَاسِدَ فِي الْعَالَمِ. وَهَذَا هُوَ مَا سَنَقْرَأُ عَنْهُ فِي الْأَصْحَاحِ 18 مِنْ سِفْرِ الرُّؤْيَا إِذْ يَقُولُ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ:

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ، لَهُ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ.
وَاسْتَنَارَتِ الْأَرْضُ مِنْ بَهَائِهِ.

فَقَدْ تَحَدَّثَ يُوحَنَّا الرَّائِي فِي الْأَصْحَاحَيْنِ 15 وَ 16 مِنْ سِفْرِ الرُّؤْيَا عَنْ سَبْعَةِ مَلَائِكَةٍ مَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرْبَاتُ الْآخِرَةُ. وَلَكِنَّ هَذَا الْمَلَكَ يَخْتَلِفُ عَنْ هَوْلَاءِ. وَنُلاحظُ هُنَا أَنَّ هَذَا الْمَلَكَ لَهُ سُلْطَانٌ عَظِيمٌ.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ. وَقَدْ ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ كَانَ مَلَكَآ مِنْ رُتَبَةٍ عَالِيَةٍ قَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ فِي فَخِّ الْكِبْرِيَاءِ وَيَقْفِدَ مَكَانَتَهُ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرَأُ عَنْهُ فِي سِفْرِ حَزَقِيال 28: 12 15 (عَلَى لِسَانِ الرَّبِّ): "أَنْتَ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأْنَا حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ. كُنْتَ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أبيضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقٌ وَبَهْرْمَانٌ وَزَمْزُدٌ وَدَهَبٌ. ... أَنْتَ الْكُرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظْلَلُ، وَأَقْمُنُكَ. عَلَى جَبَلِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ. أَنْتَ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتَ حَتَّى وَجَدَ فِيكَ إِثْمٌ. بِكَثْرَةِ تِجَارَتِكَ مَلَأُوا جَوْفَكَ ظُلْمًا فَأَخْطَأْتَ. فَأَطْرَحُكَ مِنْ جَبَلِ اللَّهِ وَأَبِيدُكَ أَيُّهَا الْكُرُوبُ الْمُظْلَلُ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ. قَدْ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ. سَاطَرَحُكَ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَجْعَلُكَ أَمَامَ الْمُلُوكِ لِيُنْظَرُوا إِلَيْكَ. قَدْ نَجَسْتَ مَقَادِسَكَ بِكَثْرَةِ أَتْمَاكَ بِظُلْمِ تِجَارَتِكَ، فَأَخْرَجُ نَارًا مِنْ وَسْطِكَ فَتَأْكُلُكَ، وَأَصِيرُكَ رَمَادًا عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ مَنْ يِرَاكَ. فَيُنْحَيِّرُ مِنْكَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَتَكُونُ أَهْوَالًا وَلَا تُوجَدُ بَعْدَ إِلَى الْأَبَدِ".

وَنَاحِظُ هُنَا أَنَّ الْأَرْضَ اسْتَنَارَتْ مِنْ بَهَاءِ هَذَا الْمَلَكِ. وَهَذَا يُعِيدُ إِلَى أَدْهَانِنَا تَأْتِيرَ سَكَبِ الْجَامِ الْخَامِسِ. فَعِنْدَمَا سَكَبَ الْمَلَكُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، صَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً. أَمَّا هُنَا فَإِنَّ الْأَرْضَ اسْتَنَارَتْ مِنْ بَهَاءِ هَذَا الْمَلَكِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 18: 2:

**وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ!
وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيْاطِينٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحِ نَجِسٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرِ
نَجِسٍ وَمَمْفُوتٍ،**

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ الطُّيُورَ النَّجِسَةَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ تَرْمِزُ إِلَى الْفُورَى الشَّيْطَانِيَّةِ. وَهُنَاكَ قَاعِدَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ تَقُولُ إِنَّ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُنْسَجِمًا وَمُنْتَاعِمًا. فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَقْرَأُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ الْبَرَصَ كَانَ يَرْمِزُ إِلَى الْخَطِيئَةِ. لِذَلِكَ، أَيْنَمَا اسْتُخْدِمَ الْبَرَصُ مَجَازِيًّا فَإِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى الْخَطِيئَةِ.

كَذَلِكَ، فَإِنَّ الطُّيُورَ النَّجِسَةَ تُشِيرُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ إِلَى الشَّرِّ أَوْ إِلَى أَعْمَالِ إِبْلِيسِ. وَلَعَلَّكَ تَذَكَّرُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، مَثَلُ الزَّرَّاعِ إِذْ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْأَصْحَاحِ 13 مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى: "هُودَا الزَّرَّاعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ". وَقَدْ فَسَّرَ يَسُوعُ الْمَثَلَ قَائِلًا: "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشَّرِيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ". لِذَلِكَ، عِنْدَمَا نَحْدُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ حَدِيثًا مَجَازِيًّا عَنِ الطُّيُورِ النَّجِسَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الشَّيْطَانُ. وَقَدْ رَأَيْنَا فِي سِفْرِ الرُّؤْيَا 18: 2 أَنَّ بَابِلَ الْعَظِيمَةَ قَدْ سَقَطَتْ، وَأَنَّ خَرَائِبَهَا صَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيْاطِينٍ، وَمَلَجَأً لِكُلِّ رُوحِ نَجِسٍ، وَلِكُلِّ الطُّيُورِ النَّجِسَةِ الْمَكْرُوهَةِ.

سَنُتَابِعُ وَإِيَّاكُمْ، أَحِبَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، دِرَاسَةَ الْجُزْءِ الْمُتَبَقِّي مِنَ الْأَصْحَاحِ 18 مِنْ سِفْرِ الرُّؤْيَا فِي الْحَلْفَةِ الْمُقْبِلَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

فِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيُتَابِعُ الرَّاعِي "تَشَاكُ سَمِيثُ" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ الرُّؤْيَا. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تُصْنِعِي لِنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيُتَنَالَ كُلُّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَتَرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشَاكُ سَمِيثُ)

نَشْكُرُكَ، يَا أَبَانَا، عَلَى الرَّجَاءِ الَّذِي لَنَا فِي شَخْصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي هُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ
وَرَبُّ الْأَرْبَابِ. وَنَحْنُ نُصَلِّي مِنْ أَجْلِ مَجِيءِ مَلَكُوتِكَ وَتَحَقُّقِ مَشِيئَتِكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ
عَلَى الْأَرْضِ. بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!